

إستهانة أهل هذا الجيل

بِذِكْرِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد :

فهذه قصيدة حول استهانة أهل هذا الجيل بِذِكْرِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ - جلّ جلاله - ؛ وقد ألحقناها في القسم الثاني من كتابنا الجديد (بيان الأدلة النقلية والعقلية في الفرق بين الرقبة الشرعية والرقبة التجارية ، وبيان وجوب تعظيم واحترام ذكر الله - عزّ وجل -) ، وقد تكلمنا فيه عن فظاعة ما يحصل في زماننا من الاستهانة بِذِكْرِ اللَّهِ تعالى ، مع ذِكْرِ أمثلة تُبين ذلك ، وذكّر بعض قصص السلف في تعظيمهم ذِكْرَ اللَّهِ - عزّ وجل - ، وبيان أنّ التعلق بالدنيا والغفلة عن الآخرة من أعظم أسباب الاستهانة بِذِكْرِ اللَّهِ تعالى .. ولا شك أنّ من علامات الإيمان بالله - جلّ وعلا - وتعظيمه وإجلاله وتوقيره عدم الاستهانة بِذِكْرِهِ ، والإنكار على من يستهين بذلك ، ورفع الأوراق التي لا تخلو عادةً من ذكره إذا وُجدت ساقطة على الأرض ومُهانة في الأسواق والزبائل وحرّقتها أو دفنها في مكان نظيف ^(١) ؛ وتعظيمُ اللَّهِ وَذِكْرُهُ من علامات توفيق الله لعبده ..

رَأَى عَلَى الْقَلْبِ قَدْ صِرْنَا بِظُلْمَتِهِ	كَمَنْ يَسِيرُ بِلَيْلٍ حَالِكِ الظُّلَمِ
نَرَى الْعِظَائِمَ لَا جُرْحَ يُؤَلِّمُنَا	وَكَثْرَةَ الْمَسِّ تُخْفِي شِدَّةَ الْأَلَمِ
مِنَ الْعِظَائِمِ - إِنْ تَسْأَلُ - إِهَاتُنَا	ذَكَرَ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْكَلِمِ
وَقَوْلَ أَشْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ قَاطِبَةً	(مُحَمَّدٍ) أَعْظَمِ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ

(١) قال البيهقي - رحمه الله - في « شُعَبُ الْإِيمَانِ » (٢ / ٢٢٧) : (وفي تعظيم الله - عز وجل - وتعظيم رسول الله ﷺ أن لا يحمل على مُصْحَفِ الْقُرْآنِ ولا على جوامع السنن كتاباً ولا شيئاً من متاع البيت ، وأن يفض الغبار عنه إذا أصابه ، ولا يمسح أحدٌ يده من طعام ولا غيره بورقة فيها ذكر الله تعالى أو ذكر رسول الله ﷺ ولا يُمزقها تمزيقاً ، ولكن إن أراد به تعطيلها فليغسلها بالماء حتى تذهب الكتابة منها وإن أحرَقها بالنار فلا بأس ؛ حرَّق عثمان - رضي الله عنه - مصاحفَ كانت فيها آيات وقرآن منسوخة ولم يُنكر ذلك عليه أحدٌ ؛ والله أعلم) انتهى .

أَحْوَالُ سُوءٍ بَدَتْ فِيْنَا عَلَانِيَةً
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ عَوَاقِبُهَا
كَأَنَّ ذِكْرَ إِلَهِ الْعَرْشِ سَاقِطَةٌ
فَلَا تَحِلُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرُ بِهَا
جَرَائِدُ الْوَقْتِ لَا تَخْلُو صَحَائِفُهَا
كَذَلِكَ الْإِسْمُ تَعْبِيدًا لَخَالِقِنَا
مَعَ النَّصَاوِيرِ آيَاتُ الْجَلِيلِ تُرَى
وَمَا تَشَاءُ مِنَ الْأَوْرَاقِ مُمْتَنَهَنٌ
حَفَائِظُ الطُّفْلِ لَا تَخْفَى نَجَاسَتُهَا
وَأَسْوَأُ السُّوءِ أَنْ نُؤْلِيَ إِهَانَتَنَا
قَدْ كَانَ إِشْفَاقُنَا فِيمَا مَضَى حَزَنًا
وَلَيْسَ هَذَا صَغِيرًا يُسْتَهَانُ بِهِ
مَعَ النَّجَاسَةِ تَلْقَاهَا مُبْعَثَرَةً
حَيْثُ اسْتُخِفَّ بِأَذْكَارِ الْجَلِيلِ وَمَا
بِلَا ارْتِيَابٍ تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ وَمَا
إِنَّا نَخَافُ عُقُوبَاتٍ مُعْجَلَةً
فَسُنَّةُ اللَّهِ لَا تَبْدِيلَ غَيْرَهَا
نَعْصِي الْإِلَهَ وَتَرْجُو خُلْفَ مَوْعِدِهِ
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى مَنْ جَاءَ يُرْشِدُنَا

وَمُظْهِرُ السُّوءِ عُقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ
خُلُولُ سُخْطٍ مِنَ الْجَبَّارِ مُنْتَقِمٍ
مِنَ الْمَتَاعِ ^(١) وَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَرَمٍ
إِلَّا رَأَيْتَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكَمِ
وَفِي الدُّرُوسِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُنْسَجَمٍ
بَيْنَ الْقَمَائِمِ أَوْ يُلْقَى عَلَى الرَّغَمِ
كَذَا الْحَدِيثُ وَمَا هَذَا بِمُلْتَمِ
اسْمُ الْجَلَالَةِ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَشَمٍ
تُخَالِطُ الذُّكْرَ وَالْغَيْرَاتُ فِي عَدَمٍ
لِلْمُسْتَحَقِّ عَلَيْنَا غَايَةَ الْكَرَمِ
أَنْ يَسْتَخِفَّ رِعَاغُ النَّاسِ بِالنِّعَمِ ^(٢)
لَكِنَّهُ زَمَنٌ قَدْ حَيَّرَ الْفَهْمِ
فَجَاءَ أَعْظَمُ مِمَّا دَارَ فِي الْوَهْمِ
جُرْحٌ سَيُؤْلِمُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَلَمِ
بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ الرَّبِّ مِنْ رَحِمٍ
نَعَضُّ مِنْهُنَّ أَيْدِينَا مِنَ النَّدَمِ
مِنْ عَصْرِ (آدَمَ) حَتَّى آخِرِ الْأُمَمِ
هَذَا الْغُرُورُ ، وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ
لِكُلِّ رُشْدٍ وَيَجْلُو غَيْهَبَ الظُّلَمِ

عبد الكريم بن صالح الحميد

بريدة - شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ / ١٤١٨ هـ

(١) « سَقَطُ الْمَتَاعِ » يُوصَفُ بِهِ مَا يُسْتَهَانُ بِهِ .

(٢) مثل التمر والخبز وغير ذلك من نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى .